

أضواء البيان

@ 320 @ وَنَصَرُوا نَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبُونَ * وَعَاتَيْنَاهُمْ مَا
الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
وَتَرَكَنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآسِ خَرِينِ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّا هُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *
وَإِنَّا إِنْ لَيْسَ لِمَنْ الْأَمْرُ سَلِينِ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ *
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ
ءَابَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُّوهُ فَأَيْنَاهُمْ لِمُحْضِرُونِ * إِلَّا عِبَادَ
اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآسِ خَرِينِ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
يَاسِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّا هُمَا مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ * وَإِنَّا لَلْوَطَاءُ لِمَنْ الْأَمْرُ سَلِينِ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَاهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآسَ
خَرِينِ * وَإِنَّا لَنَكْمُ لَلَّتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مَّصْبِحِينَ * وَبِالْبَيْتِ الْأَفْلَاحِ
تَعْقِلُونَ * وَإِنَّا لَيُؤَسِّرُ لِمَنْ الْأَمْرُ سَلِينِ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ
وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَاوَلَا أَرَ هُ كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ * لَلَّيْلِثَ فِي
بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * فَذَبَذْنَاهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ *
وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقُوطِينِ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ
أَلْفِ أَوْ يَزِيدُونَ * فَأَمَّا مَنْ أَوَّكِلَ أَعْيُنُهُمْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ * فَاسْتَفْتِهِمْ
أَلَرَبُّكَ الْبَيْنَاتُ وَلَهُمُ الْبَيْنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا
وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّا نَزَّاهُمْ مِّنْ إِيكِهِمْ لِيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ
وَإِنَّا هُمْ لَكَادِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَيْنَاتِ عَلَى الْبَيْنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ * فَأَتُوا
بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضِرُونَ * سُبْحَانَ اللَّهِ
عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * فَإِنَّا نَكْمُ وَمَا
تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ
* وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا لَهَا مَقَامٌ مَّعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَاحِئُونَ * *

وَإِنَّا لَنَدْحَنُ الْمُسِيبَ جُودًا * وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّا
عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَسْمَاءِ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ *
فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ سَدَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّا لَنَدْعُوهُمْ
إِلَى الْغَالِبِينَ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ * وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ * أَفَدَعَا بِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * فَإِذَا نَزَلَ بِسَاطِحِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ * وَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ * وَأَبْصُرْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } < 7 ! }
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ { . ذكر جلَّ وعلا منته عليهما في غير هذا
الموضع ؛ كقوله فيه (طه) : { قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ *
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ } ؛ لأن من سؤله الذي أوتيته إجابة دعوته في
رسالة أخيه هارون معه ، ومعلوم أن الرسالة من أعظم المنن . { وَنَجَّيْنَاهُمَا
وَقَوَّمَهُمَا مِّنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ } . قوله : { وَقَوَّمَهُمَا } ، يعني بني
إسرائيل .

والمعنى : أنه نجَّى موسى وهارون وقومهما من الكرب العظيم ، وهو ما كان يسومهم فرعون
وقومه من العذاب ، كذبح الذكور من أبنائهم وإهانة الإناث ، وكيفية إنجائه لهم مبيَّنة في
انفلاق البحر لهم ، حتى خاضوه سالمين ، وإغراق فرعون وقومه وهم ينظرون . .
وقد قدَّمتنا الآيات الموضحة لهذا في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : {
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبِحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ } ، وقدَّمتنا تفسير الكرب العظيم في سورة (الأنبياء) ، في الكلام
على قوله تعالى في قصة نوح : { فَاسْتَجَّيْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِّنَ
الْكُرْبِ الْعَظِيمِ } . { وَنَصَرْنَا هُمُ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبُونَ } . بيَّنا
جلَّ وعلا أنه نصر موسى وهارون وقومهما على فرعون وجنوده ، { فَكَانُوا هُمُ
الْغَالِبُونَ } ، أي : وفرعون وجنوده هم المغلوبون ، وذلك بأن الله أهلكهم جميعًا
بالغرق ، وأنجى موسى وهارون وقومهما من ذلك الهلاك ، وفي ذلك نصر عظيم لهم عليهم ، وقد
بيَّنا جلَّ وعلا ذلك في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { قَالَ سَنَشُدُّكَ
بِرَأْسَيْكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مِمَّا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مِمَّا بِيَا تَنَدُّ
أَنتُمْ مَّا وَمَن اتَّبَعَكُم مَّا الْغَالِبُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .
وَعَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ } . { الْكِتَابِ } هو التوراة ، كما

ذكره في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاتِيهِ وَجَعَلْنَا هُدًى لِّبَنِيهِ } ، وقوله تعالى : { ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّ هُمْ يَهْتَدُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .

وقد قدّمنا بعض الكلام على ذلك في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ * وَالْفُرْقَانَ } . { وَإِن نَّكُومُ لَنَنصُرَنَّ مَنَّا عَلَىٰ هُمٍ مَّصِيحِينَ * وَبِالْبَيْتِ الْأَقْلَامِ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الحجر) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِن نَّهَاهَا لَجِسَبِيلٍ مَّقِيمٍ } . وفي سورة (المائدة) ، في الكلام على قوله تعالى : { مِّنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنزَّاهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أُوِّدَ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنزَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } ، وغير ذلك من المواضع . { فَلَاوَلَا أَنزَّاهُ كَان مِّنَ الْمُصَيِّحِينَ * لَلَّابِثًا فِي بَطْنِهِ } . { وَإِن يَدْعُونَ يُدْعُوهُ } . تسبيح يونس هذا ، عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام المذكور في (الصافات) ، جاء موضحًا في (الأنبياء) ، في قوله تعالى : { وَذَٰلِكَ النَّوْنُ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَطَنَّ } . أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ